

| عنوان الخطبة | تصديق ويقين خواص المؤمنين |
|--------------|--|
| عناصر الخطبة | 1/ إخبار النبي الكريم عليه الصلاة والتسليم عن قصة البقرة في الأمم السابقة 2/ أهم الفوائد المستخلصة من قصة البقرة الناطقة والذئب المتكلم. |
| عدد الصفحات | د. محمود بن أحمد الدوسري |
| 9 | |

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

أيها المسلمون: فَقَدْ جَرَتْ حَادِثَةٌ حَارِقَاتِانِ لِلْعَادَةِ، وَقَعَتَا فِي الْأَمْمِ السَّابِقَةِ؛ فَعَنْ أَيِّ هُرْبَرَةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: "بَيْنَا رَجُلٌ يَسْوُقُ بَقَرَةً؛ إِذْ رَكَبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَا، إِنَّا حُلِقْنَا لِلْحَرْثِ"؛ فَقَالَ



النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟! فَقَالَ: "فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهَذَا؛ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثُمَّ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

"وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ؛ إِذْ عَدَ الدِّئْبُ؛ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاءٍ؛ فَطَلَبَ حَتَّى
كَانَهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الدِّئْبُ: هَذَا اسْتَنْقَذَهَا مِنِّي؛ فَمَنْ هَا يَوْمَ
السَّبْعِ؛ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي"؛ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ؟!
قَالَ: "فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثُمَّ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وفي رواية لمسلم: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً لَهُ، قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، التَّفَتَ إِلَيْهِ
الْبَقَرَةُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُحْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي إِنَّمَا حُلِقْتُ لِلْحَرْثِ؛ فَقَالَ النَّاسُ:
سُبْحَانَ اللَّهِ! - تَعَجُّبًا وَفَرَغًا - أَبَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟!".

وَوَقَعَ نَحْنُ هَذَا بَعْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَعَنْ أَيِّ سَعِيدٍ
الْحَدْرِيِّ قَالَ: "عَدَ الدِّئْبُ عَلَى شَاءٍ فَأَخْذَهَا، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَأَنْتَزَعَهَا مِنْهُ؛
فَأَقْعَدَ الدِّئْبُ عَلَى ذَنِيهِ فَقَالَ: أَلَا تَتَقْبِي اللَّهُ؟ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ؟!
فَقَالَ: يَا عَجِبًا؛ ذِئْبٌ مُقْعِدٌ عَلَى ذَنِيهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامُ الْإِنْسِ! فَقَالَ الدِّئْبُ:



أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَيْثِرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِإِنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسْوُقُ غَنَمَةً حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَّاهَا إِلَى زَوَّاِيَّةٍ مِنْ زَوَاِيَّهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ؛ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنُودِيَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ حَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي: أَخْبِرْهُمْ، فَأَخْبَرْهُمْ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السَّبَاعَ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَابُ سَوْطِهِ، وَشَرَّاكَ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذْهُ مَا أَخْدَثَ أَهْلَهُ بَعْدَهُ" (رَوَاهُ أَحْمَدُ).

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِنْ أَهْمَمِ الْفَوَائِدِ وَالْعِبَرِ فِي قِصَّةِ الْبَقَرَةِ النَّاطِقَةِ، وَالذِّئْبِ الْمُتَكَلِّمِ: وُجُوبُ تَصْدِيقِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ؛ فَمَنْ رَدَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ أَوْ كَذَبَهُ؛ فَهُوَ كَافِرٌ، سَوَاءً كَانَ رَدُّهُ اتِّباعًا لِلْهَوَى، أَوْ لِشَرِيعَةٍ مَنْسُوَخَةٍ، أَوْ لِفَلْسَفَةٍ مَوْرُوثَةٍ.

وَالَّذِوَابُ لَا تُشَتَّعْمِلُ إِلَّا فِيمَا جَرَتِ الْعَادَةُ بِاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ: وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ حَصْرُ مَا حُلِقَتْ لَهُ فِي الْحِرَاثَةِ؛ لِأَنَّ مِنْ جُمَلَةِ مَا حُلِقَتْ لَهُ أَكْثَرُهَا ثُدْبُخٌ



وَتُؤْكِلُ، وَجَوَازُ كَرَامَاتِ الْأُولَيَا، وَحَرْقُ الْعَوَادِ؛ لِأَنَّ مَا جَرَى مِنَ الْأَشْيَاءِ الْغَرِيَّةِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ، الْمُخَالِفَةِ لِلنُّظُمِ الْكَوْنِيَّةِ؛ فَالَّذِي خَلَقَ هَذِهِ النُّظُمَ قَادِرٌ عَلَى حَرْقَهَا.

وَفِيهِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ: فَقَدْ جَاءَتْ دَلَائِلٌ كَثِيرَةٌ تَشَهُّدُ عَلَى نُبُوَّتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ فَمِنْ ذَلِكَ: نُطْقُ الْبَقَرَةِ، وَتَكْلُمُ الذِّئْبِ، وَسَلَامُ الْحَجَرِ، وَنَحْوُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ، كَانَ يُسْلِمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبَعِّثَ؛ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ثِقَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِيمَانِ أَيِّ بَكْرٍ وَعُمَرَ: مَعَ أَهْمَمَا غَيْرُ حَاضِرَيْنِ؛ لِعِلْمِهِ بِصِدْقِ إِيمَانِهِمَا، وَقُوَّةِ يَقِينِهِمَا، وَحَكْمِ عَلَيْهِمَا بِالْعَادَةِ الْمَعْلُومَةِ مِنْهُمَا.

وَالدَّوَابُ لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا لِمَا حُلِقَتْ لَهُ؛ فَإِذَا اسْتَعْمَلْتُ فِي غَيْرِ مَا حُلِقَتْ لَهُ؛ كَانَ ذَلِكَ ظُلْمًا لَهَا، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحْمَةُ اللَّهُ -: "ذَلَّ الْحَدِيثُ: عَلَى أَنَّ الْبَقَرَ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا، وَلَا تُرْكَبُ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلْحَرْثِ، وَلِلْأَكْلِ، وَالنَّسِيلِ".



وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ الْمُطْلَقَةِ: فَإِنَّ نُطْقَ الْجَمَادِ، وَتَكَلُّمَ الْبَهَائِمِ يُلْغِي
الْإِنْسَانَ، مِنْ أَعْظَمِ آيَاتِ اللَّهِ، وَدَلَائِلِ قُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يُعْجِزُهَا شَيْءٌ.

وَجُحُوبُ الْإِيمَانِ بِالْعَيْبِ: حَتَّى لَوْ كَانَ حَارِجًا عَنِ الْمَأْلُوفِ، أَوْ لَمْ تُدْرِكْهُ
الْعُقُولُ؛ كَقَوْلِهِ -تَعَالَى-: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ
الْأَرْضِ ثُكَلَمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) [النَّمَلٍ: 82]؛ فَهَذِهِ دَابَّةٌ
ثُكَلَمُ النَّاسَ!

وَقَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ-: (قَالَتْ نَمَلٌ يَا أَيُّهَا النَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَعْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النَّمَلٍ: 18]؛ وَأَحْبَرَ اللَّهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَهْمَاءِ تَكَلَّمَتَا: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ أَهْمَاءِ اتَّهِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ) [فُصِّلَتْ: 11]؛ وَأَنَّ النَّارَ
تَقُولُ: (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) [ق: 30].



الْتَّذْكِيرُ بِحُكْمُهُقِ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ: فَلَا يَجُوزُ تَعْذِيهَا، أَوْ إِجْهَادُهَا، وَإِخْاذهَا لِأَعْرَاضٍ لَمْ تُخْلُقْ لَهَا؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ؛ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَنَّ، وَدَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: "مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟" فَجَاءَهُ فَتَّى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؛ فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُبْحِيْعُهُ وَتُتَدْئِيْهُ" (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاؤِدَ).

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ..

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنَ الْفَوَائِدِ وَالْعِبَرِ: التَّذْكِيرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ: فَإِنَّ نُطْقَ الْبَقَرَةِ وَتَكْلُمَ الدِّئْبِ فِيهِ تَذْكِيرٌ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ أُمُورٍ عَظِيمَةٍ، قَالَ



- تعالى -: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِلْجَنُودِ هُمْ شَهِدُنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [فُصِّلَتْ: 19-21].

وَجَوَازُ التَّعْجُبِ مِنْ حَوَارِقِ الْعَادَاتِ: فَقَدْ كَانَ تَعَجُّبُ النَّاسِ وَلِيدَ دَهْشَةٍ أَصَابَتْهُمْ، وَحِيرَةٌ تَمَلَّكتْهُمْ عِنْدَ سَمَاعِ الْخَبْرِ، وَهَذَا جَائزٌ؛ بِشَرْطِ التَّصْدِيقِ بِهِ.

وَتَفَاؤُثُ النَّاسِ فِي الإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالْمَعَارِفِ الْأُخْرَى؛ كَفْضُ الشَّيْحَينِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: فَقَدْ بَلَغَا فِي الإِيمَانِ مَبْلغاً فَاقَا فِيهِ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَوَاءٌ شَاهَدَ ذَلِكَ أَمْ لَمْ يُشَاهِدْهُ، وَسَوَاءٌ عَقَلَهُ وَفَهِمَهُ أَمْ فَاقَ ذَلِكَ تَصَوُّرَهُ وَإِدْرَاكَهُ، وَالْكَافِرُ يَقْفُ مِنْ تِلْكَ الْمُغَيَّبَاتِ مَوْقِفَ الشَّاكِرِ وَالْمُرْتَابِ، وَمِثْلُهُ أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ الْمَادِيَّةِ، وَالْمَدَارِسِ



الْعَقْلِيَّةُ الدِّينَ يُقَدِّمُونَ الْعُقْلَ عَلَى النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيقَةِ؛ بِحُجَّةٍ أَنَّهَا لَا تَتَمَاشَى مَعَ عُقُولِهِمُ الْفَاصِرَةِ، وَأَفْهَامِهِمُ السَّقِيمَةِ.

الْحَيَوَانُ يَعْرِفُ وَظِيفَتَهُ فِي الْحَيَاةِ؛ كَحَالِ هَذِهِ الْبَقَرَةِ النَّاطِقةِ، مَعَ أَنَّهَا تَعِيشُ وَفِقْ دَوَافِعَ غَرِيزَيَّةً - وَهِيَ غَيْرُ مُكَلَّفَةٍ؛ فَمَا بَالُ كَثِيرٍ مِنَ الْبَشَرِ يَجْهَلُونَ غَايَةَ وُجُودِهِمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ - مَعَ أَنَّهُمْ مُكَلَّفُونَ، وَيَصُدُّقُ فِيهِمْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى - : (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا) [الْفُرْقَان: 44].

مَنْ كَلَّفَ الْبَهَائِمَ فَوْقَ طَاقَهَا؛ افْتَصَّتْ مِنْهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ: قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - : "هَذِهِ بَقَرَةٌ أَنْطَقَهَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ثَدَافِعٌ عَنْ نَفْسِهَا؛ بِإِنَّهَا لَا تُؤْذَى، وَلَا تُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا حُلِقَتْ لَهُ؛ فَمَنْ كَلَّفَهَا غَيْرُ طَاقَتِهَا أَوْ ضَرَبَهَا بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَيَوْمُ الْقِيَامَةِ تَفْتَصُ مِنْهُ بِقَدْرِ ضَرِبِهِ وَتَعْذِيبِهِ".

الْكَوْنُ يَسِيرُ وَفِقْ سُنَنِ إِلَهِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ، لَا تَتَغَيِّرُ إِلَّا إِذَا شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ: فَاللَّهُ خَلَقَ الْبَقَرَ؛ لِلْحَرْبِ، وَلِلْأَكْلِ، وَالنَّسْلِ، لَا لِلرُّكُوبِ، وَخَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَنَ



ص.ب 156528 الرياض



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

لِلْعِبَادَةِ، لَا لِلَّهِ وَاللَّعِبِ، قَالَ -تَعَالَى-: (وَمَا حَلَفْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذَّارِيَاتِ: 56].

اسْتِحْبَابُ الْوَعْظِ يُمثِلُ هَذِهِ الْوَقَائِعَ الدَّالَّةَ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ: فَلَهُ أَثْرٌ كَبِيرٌ فِي تَرْسِيخِ الإِيمَانِ، وَتَقْوِيَةِ الْيَقِينِ فِي الْقُلُوبِ.

إِبْرَازُ الْمُرِيِّ بَعْضَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ لِأَتْبَاعِهِ: إِمَّا لِفَضْلِهِمْ، أَوْ لِلِّاقْتِدَاءِ بِهِمْ، أَوْ لِوُجُودِهَا فِيهِمْ أَكْثَرُ مِنْ عَيْرِهِمْ.

وصلوا على صاحب المقام الحمود والخوض المورود؛ فقد أمركم الله بالصلة عليه فقال عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا) [الأحزاب: 56].

اللهم أعننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم أعز الإسلام ونصر المسلمين.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع كلمتهم على الحق والدين.

